



اعتد أهالي 'بستان القصر' على وجود بائع البسكويت في أحياهم وأزقتهم بشكل يومي وهو يحمل فوق جسده الغض، الذي أنهكته مأساة الحرب صندوقاً من الورق المقوى وبداخله قطع من البسكويت ليعيل أسرته، حيث يستبشر الجميع بوجوده، غير أنهم لا يعرفون اسمه الحقيقي، لذا ينادونه ببائع البسكويت.

لم يجد غضاضة في ذلك بل كان يشعر بلذة عارمة وهو يعود أدراجه حاملاً الأمل والفرح لأسرته التي كانت تترقب عودته سالماً على أحر من الجمر.

كان يسير على غير هدى وهو يذرع الشارع ذهاباً وإياباً، حاملاً فوق ظهره مأساة شعب تنكر له الجميع، كان يمني النفس ببعض ليرات كي يعيل أسرته.

جلس القرفصاء على أحد الأرصفة وهو يتصرف عرفاً كي يلتقط أنفاسه فعادت به الذاكرة إلى الوراء، ومرت أمام ناظريه صورة تلك الفتاة التي انترعت قذيفة قذرة حياتها.....

تبارد إلى ذهنه المتعب سؤال ألح عليه: "ماذا لو سقط فوقه برميل؟" الموت القادم من السماء لا يفرق بين صغير أو كبير، يزرع الخوف والموت في كل مكان.. ظل ذلك السؤال يتربّد صدّاه في داخله وهو غارق في أفكاره.

شبح الموت يهدّد الجميع! ما أصعب أن يتربّب المرء حتفه في أية لحظة. كان بعض المارة يتهمون ويوجهون أصابعهم نحو السماء، فجأة سمع المارة صوت صفير مربع، بدأت أعناقهم تشرأب وتتطلع للأعلى! وإذا بصوت انفجار يصم

الآذان... هنا تختلط المشاعر وينبذ الصغار بالركض بحثاً عن ملجاً آمن هرباً من براميل الحقد الأسود، تعالت سحب الدخان، الدماء تملأ الشارع...

مشهد سريالي، الجثث تعج بالمكان فالأشلاء والدماء اختلطت، تجمع الأهالي ليسعفوا الجرحى وإذا بهم يرون جسداً طرياً وقد تحول إلى أشلاء ممزقة، لقد فاضت روحه البريئة.

صرخ صوت من بعيد إنه بائع البسكويت! ولكن يا إلهي ما اسمه؟ في ذلك اليوم الدام وجدوا في جيبه الصغير بضع ليرات ملطخة بالدماء مع بعض قطع البسكويت المتناثرة.

المصادر: